كتاب فاروس للآداب والفنون
سلسلة تصدر عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

من سيرة الجـــواد المعاند

شعر

فوزى خضر

١٩٩٨

هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية
كتاب فاروس للآداب والفنون
١٩٩٨

رقم الإيداع ٩٨/٧٤٥٢
الترقيم الدولى I . S . B . N
977 -5467 - 14 - 4

الإهداء

إلى نجـــوى "

(١)

الجوادُ المعاندُ يدخل فى الشمسِ ، تدخل فيه . .
وتخرج منه : صهيلاً وحمحمةً ،

تتناثر – تحت سنابكه – شعلا من شظايا النجـوم
وينفجر الماء فى جسد الأرض ، يجنح فيها الجواد المعاند ،
ملتهبا يتخاصم والأرض َ ، يدخل فى الشمسِ ، تدخل فيه . . ،
تلوّنـه باللـهيبِ ، يلونّـها بالصـهيل ، تعلّـمه ويعلّمـها .
وأجيئك ملتهباً ،
أتخاصم والأرض ، تشتعلُ الشمس فى الرأسِ .

والماء يغرقنى
– ترقبين السفائن . . والأرض عاهرة . . يتزوجها الماء
تشتعل الشمس فى الرأسِ
– فوق انحدارِ الجبالِ الجوادُ المعاندُ ،
ينهمر الصخر تحت سنابكه . ويعافرُ
تَصَّاعدُ الحمحماتُ – الغبارُ – وتخبط أقدامُه . . ويعافر
تشتعل الشمس فى الرأسِ
تشتعل الشمس فى الرأسِ

مدعوّةٌ ترقصين٠٠هو العرسُ(والأرض عاهرة يتزوجها الماء)
تلتف حولك من مقلِ الحاضرين ثعابينُ من مطرٍ٠٠٠٠وأنـــا
بالتراتيلِ أدعوك ملتهبا غارقا ٠٠ والتراتيــل خـافقـة :
كلما أنبتَ اللهـيبُ جــداراً
يُحْدِثُ المـاءُ في لهيبي شرخـــاً
وإذا رُمتُ أن تكـــوني عشــاً
كنتِ لي في بدايةِ الخطو فَخّـا

فتعاليْ كما تكونين ٠٠٠ إنــي
ـ دونكِ ـ العظمُ ليس يحفظ مـخّـا

ولئن يشكو صامتاً وَتَرٌ ٠٠إذ
كلما شُدَّ في يد العود : يُرْخَى

فأنا أشكو في انقسام الخلايا
وبحارٌ تُضخَ في القلبِ ضَخّـا

يتقاسمني الماء والنار ، توقفني صرخةُ العربات٠٠ويوقفني
الضوءُ في واجهاتِ المتاجرِ (يُشْعَل ، يُطْفأُ٠٠ يُشْعَل ، يُطْفأُ)
أُشْعل ، أُطْفَأ ٠٠ أُشْعل ، أُطْفَأ)

تدفعني في الطريقِ إشاراته -للمرور-وتوقفني بالسلام كفوف
وأبحث عن صوتكِ اللهبيّ ٠٠ وعن ثوبك اللهبيّ

تعرّيتِ بِاللجواد المعاند ، فقاعة الماء تلتف حول
سنابكه، والسفائن تخترق البحر ٠٠ تدعوك راحلة ٠٠
وأنـا :

يتقاسمنى الماء والنار ٠ ٠ ٠ أدعـوكِ
دونك يشربنى المـاء ٠٠٠ أدعـــوكِ
تأتين نافذة تدخل الشمس منهـا إلــــىّ ٠٠
لعلىّ أدخـل فى الشمس يومـا
ليرجع عبر الدماء الجـوادُ المعانـد ،
يدخل فيها ٠٠ وتدخـل فيه ٠
وتصبح : حمحمة و صهيلا
تَتَاثَرُ -تحت سنابكه - شعلا
من شظايا النجـــوم ٠

(٢)

الجواد المعاند يركض فى طُرقات المدينة ،
يركض عبر الزحـــام
– تـمهلْ ٠ ٠
تبين خُطــاكَ ٠ ٠
فإن الميادينَ والدةٌ ٠٠ والشوارعَ مولودةٌ
وعلى كل ناصيةٍ؛ شارعٌ يتزوج حافــلةً
وتُداس الشوارعُ بالحـافلاتِ
(وأنتَ صغيرٌ ٠٠ ولا تفــهـــمُ)
تتمطى المتاجر ، تَسْمَنُ ٠٠ ، يَنْحَلُ فى الطرقات الصغار
(وأنت صغيرٌ ٠٠ ولا تفــهـــمُ)
ترتمى واجهاتُ المحلاتِ فوق صدور الذين يجيئون، ياقاتُهم
ليس تتسخُ ٠ ٠ ٠

انتبهى ياشوارعَ هذى المدينة ، هاهو ذا يتغير
فيكِ الجوا دُ المعانـدُ ، هاهو ذا سائرٌ تحت ألوان ضوء النيون
وما كان تحت سنابكهِ شعلاً: أصبح الآن قداحةً للسجـــــائر
فى كفّهِ ٠٠ والصهيلُ تبدلَ قهقهةً ٠٠ والحوافرُ أحذيةً ٠٠ هو
يشرب قهوتَه ، قارئا فى الصباح جريدتَه ٠٠
وتعلّم ماكان لايعلمُ
إقرئى وجهه
إسمعى نار تاريخه ٠٠
لم تزل فى دماه كراتُ لهيبٍ ، شموسٌ صغيره
تستبدُّ بهِ
كلَّ ليلٍ: تهز سريره
وتذكّره بالذى كان ٠٠
(فالأرض عاهرةٌ يتزوجها الماء - تغرق جوهرة النار-
تبتسمين لكل الوجوه ٠٠ ومدعوةٌ ترقصين ٠٠ هو العرس
تلتف حولك من مقل الحاضرين ثعابين من مطرٍ)
تتقافز هذى الشموس الصغيرة عبر دمائىَ كل مساءٍ
تحاكمنى ٠٠٠ وأنا : يتقاسمنى الماءُ والثلجُ كل صباحٍ
يلوثنى المِلْحُ

(أخشى عليك .. التواريخ شاهدة
والتواريـخ حـاكـمـة قـاضيـه)
ترقصين .. ولاتعلمين الذى تتنبأ هذى العروق به ..
وأنا بالتراتيل أدعوكِ
- مختنقاً غارقاً- والتراتيلُ خافتةٌ :
فوق غصنٍ يمتد فى الغاب عُشٌّ
كان يحمى من العواصف فرخـاَ
وتمطَّى على السـماء جناحـاً
فـأتتـه عـداوةُ اللـيل زَخـــا
وتوخى فى جبهةِ الليل ضوءاً
إنـما خـان عينَـهُ ماتـوخــى
فتهـاوى من الفضـاء سقيـماً
كَسَوِيٍّ - فى لحظةٍ - صار مسخا
ويل عَظْمٍ ينام فى العش كَوْماً
كـان - بالأمسِ فى فضائكِ رُخـا
ويل عظـم ينام فى العش كوما
كـان - بالأمس- فى فضائك رخـا

الجواد المعاند يقتحم الطبقاتِ ·· ويصعد فيها ، يجيد الحديث مع الفقراء ، يجيد الحديث مع الأمراء ، يجيد التألقَ ·· يلتهم الطُرقاتِ بسيارةٍ ·· ويؤمّ المحافلَ ، يدخل فى قلوات السياسة ، يعرف درب القصور ·· وتضحك صورتُه فى الجرائد ·· هاهو ذا صار – ذات صباحٍ – زعيماً
غدتْ تتألق فى بيته مُقَلُ الحاضرين نجوماً
فتأخذه عاصفات الخيال :

لك الله ياشعلا من شظايا النجوم ··

لك الله ياشعلا من شظايا النجوم ··

: لماذا غدوتَ غضوباً
وكنتَ جليداً ، فحتى إذا انهدم الكونُ : تبتسمُ ؟
ماالذى يجعل – الآن – قلبك يشتاق للفجر ،
ماذا ؟ أتخشى الشموسَ الصغيرةَ تمسك كل الأيادى بكل الأيادى ·· وتجمع أشلاءها وتهبُّ ·· فيشتعل الماءُ فيك ، وتغدو كما كنت قَبْلاً ؟ أتخشى اشتعالكَ شمساً ·· أتخشى اشتعالكَ ؟؟ ليتكَ تشتعلُ ! !

الجواد المعاند يركض فى طُرقاتِ المدينة ، تشتعل الشمس فيه ويدخل فيها ، يُطَلِّقُ فى ركضهِ الماءَ والأرضَ (جوهرة النار مصقولة) والجواد المعاند يقطع سُرَّةَ كل الشوارعِ من بطن كل الميادين ٠٠ يُفْسِدُ - كلَّ مِساً - زيجةَ الحافلاتِ بهذى الشوارع ، تفزع من ركضه الطرقات ٠٠

ويركض

يدخل فى الشمس ، تدخل فيه ٠٠ وتخرج منه

صهيلاً و حمحمةً ،

تتناثر - تحت سنابكه - شعلاً من شظايا النجوم

تطير بجانبه العربات٠٠

- توقفْ

ويركض ٠٠ والعربات ستصدمهُ ٠

- قفْ

ويركض ٠٠ كل الإشارات تمنع عنه المرور ، تعرقله

- قفْ

ويركض ٠٠ يركض ٠٠ يركض .

أجيئكِ منحنياً أترقرق ‪٠٠‬ والنار فى كبدى
شدّنى من يدِى لَهَبٌ - ذاتَ ليلٍ -
ورحنا ننقّبُ فى طُرقات المدينةِ ‪٠٠٠‬
أشعلنى فى الطريق وأطفأنى العُهرُ:
يضحــك فى عين هذى البنـــــات
وأشعلنى فى الطـريق وأطـفـأنـــى
ضَحِكُ العربات يحملق فيه بكاءُ الجياع
وأشعلنى فى الطـريق وأطـفـأنـــى
موعــدُ العيــدِ
حين يجىء الميادينَ فــى كل عامٍ
وحــين يجىء الأزقـــةَ‪٠٠‬
حين رجعتُ : علمتُ لماذا النيون بقلبكِ
يُشعلُ حيناً ‪٠٠‬ ويُطفأُ حيناً‪٠٠‬
وجئتكِ - منحنياً - أحفظ النار فى كبدى
أترقّبُ وجهَكِ،
رغم اتهام التواريخ للضوء فى فى وجهكِ اللهبىِّ ‪٠٠‬

وأدعوكِ ، وحدَكِ تدرين ما فعل الماءُ بالأرضِ ..

(كل شهودى ماتـــوا ...

وأنتِ رقصتِ بعرســـــهما)

وحدَكِ – الآن – تدرين مافعلتْ بالجواد المعاند هذى المدينةُ ..

وحدك تدرين ماتفعل النار حين تجىء من الشمس :

ندخل فيها وتدخل فينا ، فتمنحنا شعلةَ الخـلدِ

نجـرى ، نجوب البرارىَ

نصعد كل الجبال .. ونهبط كل السهول ،

نعيش الأساطيرَ ، نُعرف عبر البــــــلاد

هلمى بنا : نتقافزُ فى الريح ،

ندخلُ فى فمِ هـذى الجـذور ..

ونقفز من كَفِّ هذى الغصـون ثمـــــاراً ...

ونعدو .. ونضحـك – مختبئيْنِ – ببطـن زجاجـة خمرٍ ..

ومبتسميْنِ نُرَاقُ ببطنِ قَــدَحْ

وتعالىْ .. نهزّ جذوعَ النخيل لتقذفنا بالبَلَحْ

وتعالىْ .. سنسبح فى الضوء

– نجعل من ظِلِّنا قارباً ..

وظلالَ الأيادى مجـاذيف –

واجرى معى ، سنذَابُ بأكواب شاي المساء
ونخطفُ جَمْرَ النراجيل ، نَحْشُرُ إصبعَنا فى الصـنابير ،
نضحـكُ ‥ نضحـكُ ‥ ،
نسـرقُ فاكـهةً للصـــغار
– ونأخذهم للمدارس ، لايهربون ،
نعلّمهم ، يصبحون شموساً صغيره
يصبحون شموساً كبيره –
نتقافز ‥ نضحك ‥ نرقص رقصاً جديداً ،
إذا ماتزوجت الأرضُ واللهبُ الأبديُّ ‥
وها أنــذا جئتُ ‥
هُبّى إلـــىَّ ‥
هو البدءُ مشتعـلاً ‥
وهو البدء مقتحماً ‥
وهو البدء مبتسماً .

(٥)

وأمشى أنقّب وحدى
أحملق عبر الوجوه .. لعلى أرى.
فى الشوارع وجهاً يذكّرنا ويعلّمنا.
(تعالىْ نَسِرْ فى البلاد
فإنا سَنَلْقَىَ الجوادَ المعاندَ فجأه
سنعرفُه - لا تخافىْ -
ستستشعرينَ من المقلتينْ الشتائيتينْ رِضَاهُ ودفاه
فهيا معى ..
حملقى فى جميع الوجوه ، افتحى كل بـــابٍ
ففى موضعٍ مـا ستلاقين وَجْهَ الجوادِ المعاند
وأمشـــى أنقّـــب وحـــــدى
أنقّب ، مرتقباً - كلَّ يومٍ - غداً
و منغلقٌ فـى الضلوعِ السبيلُ..
ومتسعٌ فـى العيونِ المـدى .

(٦)

تحسستُ أخبارَهُ ..
قيل إن الجوادَ المعاندَ سافرَ ..
مخترقاً فى الزمانِ المكــانَ
يعافر عــبر الفصــــــــول
يجاهد فى بلدةٍ جهلتْهاَ الخرائطُ
مبتدئاً زمنــاً مـن عـــنادْ
فى أقـاصــى البـــــــلاد .

(٧)

لماذا تعجبتَ مما أقــول ؟؟

أجلْ .. كان سِنُّ الجواد صغيراً

ولكنه قد تزوج فى البلدةِ البِكْرِ ،

منطلقاً فى البرارى

فتىًّ الخطى ، يتألقُ

يدخل فى الشمس ، تدخل فيه ،

وتخرج منه صهيلاً وحمحمةً ..

تتناثر تحت سنابكه شُـــعَلاً ..

من شظـايا النجـــوم.

(٨)

الجواد المعاند مُلْقًى على مضجعٍ ناصعٍ

يتردّى بمستوصفٍ باهتٍ

والأطباءُ أيديهمو لقياس الحرارة والضغط والنبضات ..

المحاليلُ عبر الذراعين ..

والسّنُّ فى اللحم ينفثُ نارَ الدواءِ ..

وهذا المعاند مُلْقًى ، له مقلتان مغمضتان ..

(وفى بطن إحدى القرى يتهاوى الجواد المعاند

هل تعلم الأرض اين سنابكـــه الآن ؟ ؟

هــل يعــلم المــــاء؟)!

فَحَمٌ يدبُّ إلى القلبِ .. ،

ينفتح الجفن لحظه :

تتدافع فى الطـــرق الحـــــافلاتُ

وينفتح العرس ، مدعـوةٌ ترقصين ..

وتلتف حولك من مُقَلِ الحاضرين ثعابينُ من مطرٍ

ويغــوص إلى اللحــم سِــنُّ المحــاليــلِ

ينفتح الجفن لحظه :

فأراهـا تحـلُّ غـدائـرَها

ثم ترمى دفاتـرَهـا ، وتقصّر ملبسَها

ثم تخـرج راكضـةً،

- إنها تقصـد البحـرَ

أعـرف أنـكِ عاهـرةٌ

يا شـوارعَ هـذى المدينـةِ

أعرف أنكِ سـاهـرةٌ فى ليالـى الشمـال

يغـوص إلى اللحـم سـن المحـاليـلِ،

ينفتح الجفن لحظه :

تترقرق أغنيةٌ لحنُها فى ضلوعىَ يعلو ويخفتُ

أذكُر ماكان - عـبر الزمـان القـديـم-

يضـيءُ .. ويغمـضُ ..

أذكر - فى صدركِ المترجرج - نـورَكِ

فى واجـهات المحـلات ..

(ليت الشباب يعود فأخبرهُ...)

قـدمـاىَ ...

وينفتح الجفن لحظه : هُنَّ

الملائكةُ البيضُ لَسْنَ ملائكةً إنما بيضٌ ،

أتَيْنَ وغيَّرْنَ لى فى المساءِ الملاءةَ ،

أعطينني حَبَّةً .. حبتيْن .. ثلاثاً ..

وقلن: ابتلعْ .. وتُغَيِّمُ عيناىَ ، لست أراهنَّ ،

مرتعداً لا أرى غير هذى السُّنُونِ التى

تغرز الماءَ والنارَ فى اللحمِ

يلتفت الوجه بغته :

فأرى وجهَكِ الأبـــــدىَّ ..

خُذينى بوجهكِ .. هذا أنا ..

أفـلا تذكـــرين ملامحَ وجهــــى ؟

ألا تذكـرين الجـــواد المعـانـد ..؟!

حقّاً : تطاولت الآن منى الأظـافرُ واللحيةُ ، الثوبُ متسخٌ

إننى أعترفْ.

والأطبّاءُ حَاروا بجسمِى ، التحاليلُ حاسمةٌ والأشعّاتُ ثاقبةٌ

إننى أعترفْ.

وعظامى تكاد تشقُّ انحناءاتِ جلدىَ . وامتصت العضلاتُ

من القدمين .. وخطوتىَ - المستفِزَّةَ - واهـــيةٌ

إننى أعترفْ،
ويداىَ مُجَعَّدتَانِ،، ولكنْ بوجهىَ :
وجه الجواد الذى هدّمته البلادْ

فانظرى فى عيونى
ففى مقلتىَ هنا جمرتان
- وإن كانتا بين جفنىَ خابيتين - هما جمرتان
فانظرى لى قليلاً
وانظرى لى طويلاً،،
دعينى بعينينْ ذابلتينْ أرَ الضحكاتِ القديمةَ فى مقلتيكِ
لعلى أرى بين جفنيك تلك الشوارع ،،
تلك التى تتقافز راكضةً فى الشتاء
لعلى أرى غَيْرَتِى والمطرْ ،،
والصحابَ الذين نسونىَ ،، والحافلاتِ،،
وشاطىءَ بحرٍ التى : تتزين فى ليلةَ العيد ،،
فالبدو قد قتلوا فى قُرَاهم ،،
جواداً تعوّد نارَ العناد ،،
وها ينفثون اللهيبَ حواليهِ ،

هـا هـم :
تمرُّ بهِ عرباتُهمـو كالرصـاص..
ويمشى يجرّ أقدامه فى جحـيمٍ من الشمس..
(والشمسُ ليسـت هـى الشمس)
ظَلِّى انظـرى لى قليـلاً .. طويـلاً ..
ويوخـزنى سِـنُ هـذى المحـاليلِ ..
ثم تغيّم عيناىَ بالنـارِ ..
إنى ... البلادُ .. الذى .. هدمَتْهُ...!!

سبتمبر ١٩٧٩

(٩)

الجواد المعاند قام

فاستعاد الخطى من جديد

سيمشى قليلاً

يهرولُ ٠٠٠

ثم إذا ماالستعاد لهيبَ الشموس

سيركض ٠٠ يركض ٠٠

لن يتوقف عن ركضهِ

ساعةً من نهار ٠

(١٠)

I

أتَرَدَّى إلى عشـقكِ الآن

أنشقُّ حتى التفرُّدِ

أسطكُ

أستلُّ أغنيتى

وأجاهد بالنغمةِ القادمه ..

أَخْرُجُ الآن من خلف صمتىَ

أسكنُ تحت جفونكِ

أرحل فى الأزمنه

وأعلم منها صباحات خيرٍ

أجيئكِ طفلاً يشاغب عينيك

فيضاً من العبث المشتهَى ..

فى ليـالى الشـتاء

أجيئك كوباً من الإنتعاشِ الصباحـىّ

يخرُجُ من دائرات الخطى الموهنه ..

وأبدِّل فى شفتيكِ مساءً انتحـــارىّ

أعلن موتـىَ فيكِ ..

بلَـوْنٍ يخـالفُ ما أَلِفَتْهُ خـلايـاىَ
أخرُجُ ·· حتى التشرُّدِ والنفـىِ
أدخُلُ حتى التقوقعِ فى عُقْدَةِ الحبلِ
أضـحـكُ حتى البكـاء
وأبكى علـى ناهديك احتراقـىَ ··
حتى الضَّحِـكْ

II

من تـرى سيشـد اللجـــامَ
وهذا الجـوادْ ··
راكضٌ فى البرارى؟
ويصـــهل مـن حـوله
شـجرُ السـنواتِ العجــوزُ
يفتتُ تحت سنابكه حَجَـــرَ الدربِ
يحمل فى صدره
لـعنــةً لا تمـــوتْ
هـى البدء ·· دون انتهاءٍ
هى الركض عـبر الأراضى الزلازلِ
عبر الجبالِ السقوطْ

(١١)

حملتْ فى المســاء الفرسْ
والجـواد يحمحمُ ..
منتظراً أن يطل الوليد.

(١٢)

الجـواد المعانـد صـار أَبـاً
يتخايلُ بين الجـياد
ويصـهل مفتخراً بالوليد الجديد
مُهرهُ ..
لَهَبُ الشمس يعرفُه
والنجوم تدثِّرُه
والحنانُ يحفُّ بهِ
ذات يومٍ سيركض مُهْرٌ
بجانب هذا الجوادِ
يعلِّمه كيف يدخل فى الشمس ،
تدخل فيه ،
وتخرج منه صـهيلاً وحمحمة
تتناثر تحت سنابكه ..
شعلاً من شظايا النجوم
إن فى السنواتِ المضيئةِ حُلْماً رَباً
والجواد المعاندُ ..

صار أباً

٢٢ ديسمبر ١٩٨٠
أبوعريش–السعودية
ميلاد محمد

(١٣)

مَـرَّتْ أعـوامٌ بعـد الأعوامْ

كان المُهرُ بطولِ الأرضِ ،

بعرضِ الأرضِ

فتيًّا ..

لا يُفلِتُ من بين يديـه الركضَ

تعلَّمَ من أيـامِ أبيهِ ..

فصار عنيداً

وتألّقَ عبر الأيـامْ

وتعلَّم .. لايقْبَلُ غيرَ زمانِ الشمسِ

تعلَّمَ .. أوشك أن يصبـح

في الدار جواداً

يتألق - بالشمس - جديداً ،

فجأة :

سقط المُهْرُ مريضـاً ،

***

لابد وأن يكوَى
بالسيف المحمرّ بأقسى نارْ
كانت فَرَسٌ بالدارْ
تحتضنُ المُهْرْ .
كان الوقتُ مغيباً
أرضٌ ســوداء
وسماءٌ حمراء
وعلى بُعْدِ الشَّوفِ ..
على تلّ
وقف جوادٌ ..
مبتلّ الصدرْ
لم تُطْفَأْ بالدمع العينانْ
إلا الآنْ.

(كـان ٠٠ ياما كـان
فـِ حكـايه من زمـان
كان فيه وَلَدْ صُغَيَّرْ
مســافر فى الزمـان
بيحـلم بالأمـــــان
كان ٠٠ يامـا كـان
كان ٠٠ يامـا كـان
٠٠٠
الصـبح نُور مزهَّــرْ
والليـل : بدرُه منـوّرْ
والحـلم فى قلبه أخضر
مآمـن للزمـــان
كـان ٠٠ يامـا كان
كـان ٠٠ يامـا كان)
المُهْرُ مريض
كان فتياً ، يحلُم أن يركضَ مثلَ أبيه
لكنْ ٠٠٠ هاهوذا
مأسورٌ فى قبضةِ يأسٍ يدميـه

تنظر عيناه للأرضْ
تُرفع أربــعُ أعْيُنْ
- من وجهيْ فرسٍ وجواد -
لسماءٍ حانيةٍ
تدعو : ياربٌّ . . .
ياربْ

أغسطس ١٩٩٤
الإســــكندريـة

(١٤)

إقترب الموعدُ فى يومٍ راجفْ
المُهر سيكوَى بالنار
فرسٌ تخنقها جدرانُ الدار
وجوادٌ واقفْ
يخشى أن ينهار ٠

أول يناير ١٩٩٥
باريس

وإذا كنتَ تنظرنى واقفاً :

فاعلم الآن أنىَ أخـشى التهاوِى

فدَعنىَ .. إن الذى سيهزنىَ الآن يقتلنى

وأنا ...

لم أزل واقفـاً

أتماسـكُ ...

رغم انفجار العواصفِ والريحِ

مستعصـماً بالذى كان ..

عبـر الزمــــان القديم

ورغم فُجُـورِ السـواد

لم يزل فى العروق بصيصُ عنـــــاد

ومـازال هذا الجــوادُ المعانـد . .

مـازال هذا الجــواد :

الجــواد.

١٩٩٥/٩/٢٠

(١٦)

عـامٌ مرَّ بنـا ٠٠ أو عامانْ
مُهْرٌ قامْ
عافاه الله
فرسٌ وجوادٌ سجَدَا
حمداً لله ٠٠
حمدًا لله ٠٠

٣٠ يناير ١٩٩٦
مارســـيليا

(١٥)

[إلى محمود عطية]

لم يزلْ فى العروق بصيصُ عنادْ
لم تزل فى عيون الجوادْ
نظـــرةٌ من لهيبٍ ،
تضىءُ بلادْ
رغم أن الشباب الذى قد هوى منه
لايستـــعاد
لم يزل فى العروق بصيصُ عناد .

***

واقفٌ فى الرياح الجواد
بعد أن خانه الخَطْوُ والدربُ والسنوات
واقفٌ آملاً ..
أن يعود كما كان ...
هل ياترى عبر هذا المدى
سيرى عنفوان الخطى ..
– بعد أن راح – عاد ؟
آهِ .. مما يلاقى الحنينُ لتلك الخطى ..

كان ذاك الجواد المعاند يدخل فى الشمس

تدخل فيه وتخرج منه : صهيلاً وحمحمة ،

تتناثر تحت سنابكه شعلاً من شظايا النجوم

ودار المكانُ بكل الوجـــوه

وهذا الزمانُ الذى كانُ يُقْبِلْ دوماً ..

توقــفَ ..

ثـم اســــــتدار

وإذا ما اســتدار: فإماً هـــروباً..

و إمـا خصـــاماً

وفـى الحـــالتيْن..

يُخَنَّقُ عبر العروقِ الشموسْ

فتُقتل كلُّ كراتِ الدماء التى تتقافزُ..

لايتبقَّى سوى ومضـاتِ البصيـــصْ

وصـــريرِ الضـــروسْ

فيا صاحِبى ..

لاتضـع فى فمى الآن هـذا اللجــــامَ

ودعـنى أُوَجِّهُ رأسىَ كيف أشاءُ وأقــدرُ..

مادمتُ قد أعجزتنى الخطى

وإذا كنتَ تنظرنى واقفاً :

فاعلم الآن أنىَ أخشى التهاوِى

فدعنىّ .. إن الذى سيهزنىَ الآن يقتلنى

وأنا ...

لم أزل واقفاً

أتماسكُ ...

رغم انفجار العواصفِ والريحِ

مستعصماً بالذى كان ..

عبر الزمان القديم

ورغم فُجُورِ السواد

لم يزل فى العروق بصيصُ عناد

ومازال هذا الجوادُ المعاند ..

مازال هذا الجواد :

الجواد.

١٩٩٥/٩/٢٠

(١٦)

عامٌ مرَّ بنا ٠٠ أو عامانْ
مُهْرٌ قامْ
عافاه الله
فرسٌ وجوادٌ سجَدَا
حمداً لله ٠٠
حمداً لله ٠٠

٣٠ يناير ١٩٩٦
مارســـيليا

السباقُ طويلْ
تتشاجرُ أنفاسُ كل الخيولِ وصدر الهواء
وتَنْكُمُ أرجلُها الأرضَ
لكنّ هذا الجوادَ المعاندَ فاقَ الجيادْ
تتقطعُ أنفاسُ كل الخيولِ
وتنظر للأرضِ عاتبةً
والجواد المعاند ما زال منطلقاً
عينُه للنهايةِ ناظرةٌ
كالرياح العتيّةِ مازال منطلقاً
فيضاناً من الركضِ
ينظر للشمس ..
يدخل فيها وتدخل فيه
يلونّها بالصهيل تلوّنه باللهيبِ
فيخترق الأزمنه
أُلقِيَتْ فى الطريقِ الخيولُ تئنُّ
تَحَسَّسُ جانبَها الأيسراَ
تتحسسُ جانبَها الأيمنَا
والجواد المعاند سهمُ لهيبْ

يشقُّ الهـواءَ إلـى موعدِ الجائزه
العـيونُ تراقـبُه ..
والكفـوفُ تصـفقُ
والقلبُ يخفقُ للَّحـْـظَةِ الفـائـــزه
وأتـى لنهـاية هــذا الســـــــباق.

***

قاعةُ الإحــتفال مؤهَّـبَةٌ
بالمشـاهيرِ عـَجَّتْ ..
تضـيءُ لهـم لقَطَـاتُ الصُّور
والوســامُ الذى كـان من أجل هذا الجــوادْ:
نَــالَهُ غــــيرُه.
(عَـرقِى حصَــدُوه)
وانطــلقْ
: لـن أعود لكم
هل كسبتم – أيا أصدقائى – الرهــانْ
وسـلبتم وســامى..
وقفــتم أمام المذيعات ..
حتى يهنئنكم – فى البرامج – بالجائزه ؟ ؟

هـل كسـبتم ؟؟

إذن فافرحوا بالتهانى التى ..

ستعذبكم دائـماً

فأنا الآن أهجـر ساحاتكم

لن أعود لكم

فالـذى فـاز ..

من فـات أمثالـكم .

وانطـلق

الجـواد انطـلق

يقطـع الأرض ركضاً إلى مـوعدٍ ..

تتألق فيه النجـوم ،

تحـيط بـه ..

وتوضئه بالألـق

ثـم ترفعـه ..

للمكان الذى يستحق .

١٨ يوليو ١٩٩٦

الإسـكندرية

الجـواد المعـاند معتصـمٌ بالعنادِ

امتطـى غضـباً لايـساوم

هَبَّ إلى قبضـةِ الليل يتقبـُّــها ،

خـارجاً ٠٠

لانفلاق الضـحـى عن أراضٍ ٠٠

بهـا الناس تسـعى

وفيها الضيـاء يمـور ٠٠

ليـوقظ نبضَ الحيـاةِ

وهــذا الجــواد انطــلاقٌ

يُفَـزِّعُ صـــدرَ التـــراب

ويخـترقُ الريـحَ

يمْـزقُ ثوبَ الطـريقِ ، يخَـلِّفُـهُ ذاهـلاً

يتَـدَفَّقُ نـاراً

يشـــير إلى الشــمس ٠٠

تضحـــكُ ٠٠

يُطْـلِقُ عبر الفضــاءِ صـهيلَ اللـهـــيبِ

السباقُ طويلٌ
تتشاجرُ أنفاسُ كل الخيولِ وصدر الهواء
وتَتْلكمُ أرجلُها الأرضَ
لكنّ هذا الجوادَ المعاندَ فاقَ الجيادْ
تتقطعُ أنفاسُ كل الخيولِ
وتنظر للأرضِ عاتبةً
والجواد المعاند ما زال منطلقاً
عينُه للنهايةِ ناظرةٌ
كالرياح العتيّةِ مازال منطلقاً
فيضاناً من الركضِ
ينظر للشمس ..
يدخل فيها وتدخل فيه
يلونّها بالصهيل تلونّه باللهيبِ
فيخترق الأزمنه
أُلقِيَتْ فى الطريقِ الخيولُ تئنُّ
تَحَسّسُ جانبَها الأيسراَ
تتحسسُ جانبَها الأيمنَا
والجواد المعاند سهمُ لهيبِ

يشقُّ الهـواءَ إلى موعدِ الجائزه
العـيونُ تراقـبُه ..
والكفـوفُ تصـفقُ
والقلبُ يخفقُ للَّحْـظَةِ الفائـزه
وأتى لنهـاية هـذا السـباق.

***

قاعةُ الإحـتفال مؤهَّـبَةٌ
بالمشـاهيرِ عَـجَّتْ ..
تضـيءُ لهـم لَقَطَـاتُ الصُّورْ
والوسـامُ الذى كـان من أجل هذا الجـوادْ:
نَـالَهُ غَـيرهُ.
(عَـرقِى حَصَـدُوه)
وانطـلقْ
: لن أعود لكم
هل كسبتم – أيا أصدقائى – الرهـانْ
وسـلبتم وسـامى..
وقفـتم أمام المذيعات ..
حتى يهنئنكم – فى البرامج – بالجائزه ؟ ؟

ويـركض مشتــعلاً
لـيدق بـأقدامـه الأرضَ ٠٠ يـوقظـها
مثلما كـان عبر الزمــان القـــديـم
شــهياً ٠٠ عـريقَ العنادِ
يَمَسُّ الريـاحَ ٠٠ فتعـدو
ويـركض منتشــياً
يقــطع الأرض طــولاً وعـــرضاً
ويـطــوِى الزمــان انتصــاراً
وراء انتصــارٍ
(فما عـاد يَقْدِرُ مـاءٌ علـيه)
ويركـض نـاراً
يثير المواعـيدَ ٠٠
كلُّ المواضــع عـبر المــدى٠٠
تترقّــب ٠٠ آمـلةً أن يمرَّ عليـها٠٠
وهــذا الجـواد المعانـــــد ٠٠
منطــلقٌ ثائــرٌ
والمحيطــاتُ يخنقــها الخِـــزْىُ
فانكمشــتْ ٠٠ ومضــتْ

تحــت قيعانــها غـائـره

لـم يعـد من ميــاهٍ ..

سـوى مـا تناثر

- عن عضـلات الجـواد المعانـد -

من قَطَـرَاتِ العَـرَقْ

لـم يعـد من ميـاهٍ ..

سـوى قطـراتِ العرقْ .

١٩٩٦/٧/٢٢

(٢١)

الجــواد المعانــد موعـدُه الشمــسُ
ماعـاد يَقبَلُ عنـها بديــلاً
ســيركض فى الأرض··
حتى ينـال الـذى يرتجـــيهِ
ولا ·· لـن يلــينَ
لأفــراسِ هـذى المســاحـــةِ··
مهمـا تعــرَّتْ
فتفـاحـةُ الشـمسِ طازجـــةً
هـى ما يشتهيـهِ
وليـس سوى دفقاتِ اللهيبِ المعـاندِ
ليـس ســوى الركــضِ ··
عـبر اشــتعالِ العــنادْ
فالجــوادُ الذى لـيس يركــضُ ···
لــيس جـوادْ·

نوفمبر ١٩٩٦

لمــاذا تـلومينـنـى ؟؟
أنـا لـم أقطـعْ جذوعَـكِ تـلك التـى
فـى الطـريـق
ولـستُ الـذى شـق فيـكِ البـراعـمَ ،
لستُ الذى سَلَبَ - الأمـسِ - مـنكِ ثمـارَكِ
كـلّ الذى قد فعلتُ :
ركضـتُ جـوارَكِ
حـين ركضـتُ : بكتْ ورقـاً أصفراً
فى الطـريقِ غصونُكِ
قـولى .. لمـاذا تلومينـنى ؟؟
إذا كـان جذعـك هـذا ائتُمَنْ
خـنونا .. سَبَاكِ بلا ثمنِ
كيـف تبغين مِنّىَ أدفـع عنه الثّمنْ؟؟
وكيف تلومينني..
وأنـا من أراك الـذى ..
قد تبقّى لكِ الآنَ ..

بعد الذى كـان ؟؟

***

هـا أنذا ذاهـبٌ عنـكِ

مـا عاد عندكِ ظِـلٌّ

وما عدتُ أبغى ثمارَكِ ..

حين تجيء مواسمُها

فـدعيني لركضيَ ..

إنَّ على البعد غاباتِ حُـلْمٍ

تمـدُّ الظـــــلالَ

وتحمل فوق -كفوفِ الغصـونِ- الثمارَ

وتقْضِـى مواســمَها فى انتظـارى

أنا لن يكبِّلنى فـى جــوارِك لَـــــومٌ

فكلُّ أراضـى المســافاتِ أرضـــى

دعـــينى ..

دعـــينى لركضـــى ..

دعـــينى لركضـــى .

١٥ ديسمبر ١٩٩٦

الجـواد المعانـد يركـض فـوق الحـوافّ
فمـن حـافةٍ تتمطى ..
إلى حـافةٍ تتمطـى ..
إلى حـافـةٍ ..
ليـس يُـدْرِكُ أنفاسَـهُ ..
عـبر عَصْـفِ اللهـاثِ
يدقُّ بأقـدامـه ..
تتعانـق في أرضـه الفُوّهَـاتِ
فمـن هُـوّةٍ تشتهيه ..
إلى هُـوّةٍ
وهـو يركض سـهماً مـن النار
لـيس يميلُ ...

تسـاءل :
أين البراري التي
في المساحات كانت لركضيَ مبسوطةً
أين أرضي ؟ ؟

فإن الأراضـى التى حاصـرتنى
لستُ أرى فى تَجَهُمِهاَ وَجْهَ أرضى؟؟
وأينَ ؟؟ .. وأين ؟؟

***

الجـواد تمطّـى .. كما تتمطّى الحـوافُّ
يقـودُ اليقـينُ انطلاقتَهُ
أن أرضـاً سَتُبْسَـطُ يوماً لأقـــدامـــــهِ
لـيس فيــها سـوى ..
كـل مـا يشتهـيه.

٢٦ ديسمبر ١٩٩٦

(٢٤)

I

سـباقٌ جــديد
خطـوتُ له أرفـعُ الرأسَ
صَـفَّفْتُ عُـرْفِي
وكـحَّلتُ عينى..

بنظـرةٍ منتصـرٍ واثـقٍ
قَـبْلَ بـَدْءِ السـباق
نبشـتُ بأقـدامـىَ الأرضَ ،
صَـفَّقَ حـولىَ من راهنوا..
بالحـياةِ عــلىَ
رأوا عضـلاتىَ تهتـزُّ ..
زادَ الهـــتافُ
ومـا كـان غـيرىَ يدرى ..
برعشـةِ قـــلبى.

II

راهـنتَ على فـرسٍ أعـــمى
حقاً هـو يسـمع مـا لاينظـــره

لكــنْ ..

كـــى يمكثَ فى المضمـــارْ

لابــد وأن يســبقَهُ فــرسٌ آخــــر

حـتى يتْـــبَعَ وقْـــعَ حـــــــوافــرهِ.

III

وكـــنتُ أرى

وكـنتُ قَوِيَّ الخُطَـــى

فلمـاذا – وقـد حــان آخــر هــذا السـباق–

أرانـــى أنـا الخـاســـراً ؟؟

١٧ فبراير ١٩٩٧

(٢٥)

الجــوادُ وحــيدٌ
بدربٍ بعــــيدْ
أقْسَمَتْ سـنواتُ السـكاكـينِ
أن تَصْطَفِيه
فَتُهْدِرَ عبر الرحيلِ دَمَهْ
فمضــى هَـرِماً ٠٠
زادُه الحمحمـــه
عُرْفُهُ أكــلتْهُ الريـاحُ
وأقــدامُـه شَكَّـهَا البَرْدُ
ســاخت٠٠ بكت فى مفاصلها
ساعةٌ قاسـمه

فانحنى ٠٠
ثم شَدَّ العنُقْ
ورمــى نظرةً للأفقْ ٠٠
وتَشَهَّى الصــهيلْ
(يازماناً من الركضِ ٠٠

كنتُ بطولك .. كنت بعرضك
أركض فى الأرض سهماً من النار
يكسو الزمانَ لهيبُ الصهيلِ)
الجوادُ جرتْ فى دماه شموسُ العناد
ها هو الأن شدَّ الشهيقَ ..
يحرِّكُ أقدامَهُ ..
وتدقُّ حوافرُه الأرضَ ..
يركضُ ...
: ها أنذا ..
- يا زمانَ السكاكينِ -
رمحُ لهيبٍ أُذيبُ النصالَ
وأمضى ..
تعاند أقدامىَ الشيبَ والبَرْدَ
لستُ الذى يستكينُ
وهذى السكاكينُ:
ليست هى القاسمه
والصهيلُ ..
أذاب أسى الحمحمه

والجواد الذى كان يمضى بدربٍ بعيدْ
لم يعد فى الرحيل وحيدْ
معه طَرَقَاتُ السنابكِ فى الأرْضِ
والعَرَقُ المشتَهَى
والصهيلُ الذى قد تعالَى ..
يُوَلِّدُ فيه عناداً جديدْ

والعناد ..
يُوَلِّدُ فيه عناداً جديد.

٤ مارس ١٩٩٧

(٢٦)

كيف في لحظـةٍ واحـــده ..
تتواطـأ كـلُّ المـــياهِ
لتطفـىءَ فى الأرضِ ركـضَ اشتـعالى ؟
ففـى لحـظةٍ واحـــده..
هـطَلَتْ مـن غـيومٍ .. بحـــارٌ
وَفَجَّـرَتِ الأرضُ أعـينَهَــــا
والمحيطـــاتُ شقّت سواحلَها
فإذا بالسـيولِ أتتْ تتســـابقُ..
قاصـدةً خطـوتى
وأنـا واقـفٌ ..
أتقِى لطَـمَاتِ الزمان.

***

ناظـرٌ للمدى رغـم أنـف اصطـفاق الميـاه
بـين أمـواجِـها الثـائـرات وشـعلةِ قـــلبى
مســـافاتُ تاريـــخىَ المســــتحيلِ
مســـافاتُ ذاكـــرةٍ لا تشـــيخُ

(أنا قاتلتنى البلاد . . ولم أنْحَـــنِ

شـــربتْ جـــلدىَ الريـحُ ،

فـشَّرنى الصـــهدُ ،

ضاعـت ثمارُ الحصادِ . .

ولم أنحـنِ)

إن فى قلبىَ المتـوقدِ سِـرَّ انتصــــارى

وهذى البحـارُ التى أطفأتْ خطــــوتى

ليـس يمكنـها الآن أن تطفىء القلبَ

هـا أنـذا . .

ناظــرٌ للمـدى آمـلاً . . .

رغــم أنـفِ اصطفاقِ المياه.

٣٠ مارس ١٩٩٧

(٢٧)

الجـراح التـى أسـرتْ ٠٠

جـسمَ هـذا الجــواد

ليـس يمكـنها ٠٠

أن تجفف فى القلب نهـر العزيمــه

الجـراح : جـراحٌ

ولكـنَّ فـرقـاً يبــاعد ٠٠٠

بين جـراح انتصــارٍ ٠٠

وبين جـراح الهــزيمـه٠

والجــواد

شعـلةٌ من عنــاد

رغـم أن دمــاه على أرضــه

- تحـرق الرمــلَ

تحـرق حتى قلـوب الحصى -

لـم يـزل ســاعياً

مؤمـناً أنــه ٠٠

لايـنال المـــراد ٠٠

بغــير الجهـاد

٥ أبريل ١٩٩٧

(٢٨)

وحــين تقـدمتَ ..

– يحدو خطـاك الزمــانُ

لتأتى لقومك بالشـمس قبـل رحيل الدياجى

وتفتح دربـا لهم عـبر هـذى الفجــاج

وقلت لهم آزرونــى –

أطــاعك فجــر

أطـــاع خطـــاك المكـانُ

تقدمت مرتقبا آمـــلا..

أن ينـون الأوان

ولكـن قـومك .. خـانوا

***

لاتـدع حزنك المتشعـب..

يطفىء فيك انطـلاقك..

لا تتكـسر .. وقــم

قـم بنـا يا جــــوادُ

لنهجـر هـذى البرارى ونمضــى إلى غيرهـا

سـوف تركـض خـلفك
جـين تـراك ٠٠
زهدت - بعزك - في فقرها
فانطـلق ياجـوادُ
فإن أمـامك عمـرا
بـه النـور مـاء وزادُ
فقـم ياجـواد
ومـادام قـومك خـانوا
فقم ٠٠٠ لاتعـش بينهم٠

٧ أبريل ١٩٩٧

كـان جـرحٌ بطـول الجَـَـسدْ
وبعـرض الجـسدْ
وقضيتُ السـنين الطـــــوالَ
أدوايــه ...

حتى استــجاب
وأوشك أن يندملْ
فرفعتُ عن الأرض عيـــنىَ
ثم تلفتُ أصهـل مفتخــــراً..
مثل باقى الجـياد
وسمعتكِ ضاحكةً بجــــوارى
تبسّمتُ ثم التفـتُ
إذا بـكِ فى أصبعـــــــيكِ
تلاعـبتِ.. حامــلةً شــوكــةً
شـــوكةً واحــده
شقّت الجــرحَ شقاً
فمـات صــــهيلى

وجُــرْحُ الســنين انفــتحْ
وتمــادى بطــول الجــسدْ
وبعــرض الجــسدْ
فمضيتُ أتمتم منهــزماً
مثلما كنتُ عبر الزمــان القديم:

كلما أنبتَ اللهيبُ جــداراً   يحدُثُ الماءُ في لهيبيَ شرخاً
وإذا رمتُ أن تكــونيَ عشــاًّ   كنتِ لي في بداية الخطو فخا
ها أنا عشت أرتجيك بلادي   وأرى فيك كل مـا أتوخــى
إنما قلبك الحبيب خئــونٌ   سار حيناً ٠٠ وفي الخيانة نخا
ورمى بي إلى ثعابين عســت   سمُّها في نواظر الحلم بُخــا
فإذا بي على الدموع طريحٌ   هاتفٌ والأسى بقلبيَ رَخــا:
ويل عظم ينام في العش كوماً   كان بالأمس في فضائك رُخا٠

١٧ مـايو ١٩٩٧

(٣٠)

بيننا الآن ٠ ٠ ما بيننا
من حبالٍ مقطّعةٍ ٠٠
وجهتى خالفتكِ ٠٠
وخالفتْنى
ليس يجمعنا فى سنين التعبْ
غير هذا الغضبْ
فدعينى أسافر عنكِ ٠٠
أنقّب عبر بلاد الخرافه
عن زمانٍ يشق المخافه
ها أنا ٠ ٠
صاهلٌ فى المسافه
أتأرجح بين الصعود٠ ٠
وبين السقوط ٠
كسرتى : زفرتى
وشرابى :
مساحاتُ همّ ٠٠

تجىء ٠٠ وليست تفوت
والذى تحت جلدى:
بلاد ٠٠
فقدتُ بها
كلَّ ما جَمَعَتْهُ حروبى
دعينى أسافر عبر الزمان
ففى القلب تولد أجيالُ حزنٍ
تجيد القتال
دعينى ٠٠٠
دعينى أشد الرحال ٠٠
دعينى أشد الرحال ٠

٤ يوليو ١٩٩٧

(٣١)

أحقاً سيمكنكَ الآن أن ترتحـــــلْ ؟

تعـال لتنـــظرَ ..

هـاهى ذى السـنوات تمرُّ أمامكَ ..

منذ ثـلاثـين عـاماً

أراكَ عـفياً بَهـياً

جمـيلاً عـــتياً

بركـضِكَ توقـظُ أرضَـكَ ، تهفـــو

تزغرد حـين يضىءُ صهيلُك صمتَ مسامِعِها

تتلفت كلُّ عيونِ البيـوتْ

وأنـت تفـوتْ

لتمـنح نظـرتَك الحـالمه

وتطـلقَ كِلْمَـتَكَ الباسـمه

وتُذْعِنَ للركضِ فى قدميكَ

تشـقُّ السـنين صـعوداً

وتجمع فى الليـل كلَّ النجـومِ

وتنثـرها لتشكّـلَ عمراً جديداً

فيتسـع الليـلُ للحـلم ،
ثم تمرُّ صـباحـاً ..
تميلُ إليكَ الغصـون
فتضحك مِلْءَ الرياح وتمضى
فتدخل فى الشمس
تدخل فيك
تلوّنـها بالصـهيل
فتمنحك اللهبَ الأبدىَّ
لتطلق ركضك عبر الحياة
تعال لتنـظر ..
ها هى ذى السنوات مضت
ولـم يَتَبقَّ سوى القيدرفى قدميكَ .. وهـذا اللجام
فكيف سـيمكنك الآن أن ترتحل؟
كيف سـيمكنك الآن أن ترتحل؟

٢٩ سبتمبر ١٩٩٧

(٣٢)

الصــهيل الـذى كــان يـوماً ٠٠
تـردد بـين الجـبال ٠٠
وعـــبر الســـــهول
صــار محـتبساً فى العـــروق
ولا يخـــرج الآن إلا
خــــلال دخـــان الســـجائرِ
يرســـم في السقف دنـيا انطلاقٍ
مضـتْ ٠٠
فـى السنين الـتى لا تعـود
والـزمــانُ ٠٠ حــديد
تخوض لياليَــه مضغـةُ اللحم والـدم٠٠
مـا عـدت أدرك مـا ســال منــها ٠٠
ومـا يــتـبقى
لـكى يتـــلقى
نصـــالَ الصــباح الجديد٠
الزمــان ٠٠ حـــديد

وأنا حالم بصهيلى ·· يعود
لم تعد تتحمل هذى العروق*
من صهيلى المزيد
واحتوانى الزمان
صار خطوى حديداً
وصوتى حديداً
وثوبى حديدْ
ساعدينى ··
فإنىَ إن أُطْلِقِ الآن عبر السهول صهيلى
ولو مرةً واحده:
سَأُكَسِّرُ – عن مضغة اللحم والدم –
أَسْرَ الحديد
وأعيد إلى الأرض ركضى
فإن الجبال اشتهت
أن تردد أصداء صوتى
وأرضىَ تهفو
لأقدامىَ الآن توقظها
يخرُج النبتُ منها

يشدُّ يديه شعاعٌ من الشمس
كي يستطيل
فكل شعاعٍ سيهبط يعرف نَبْتَهْ..
ويعرف كل نباتٍ شعاعة
لاتديرى عيونكِ عنى
هبينىَ ساعه
كى أُكَسِّرَ عنى الحديد.

***

قمتِ عنى ..
عكفتُ على علبةٍ من سجائرَ
أنفث فيها صهيلى
وأحلم أن يتبدّلَ عُمْرٌ..
ويصدأَ -يوماً- حديدٌ يعاندنى
وحديدىَ ...
لايصدأ.

٢٩ سبتمبر ١٩٩٧

إستعدتَ انطلاقَكَ .. فَارْكُضْ

فوالله ..

ليس كمثلكِ فيهم جوادْ

إنطلقْ

ليس منهم على الدربِ

من يرشقُ الرمحَ مثلَكَ

في صدر هذا السوادْ

إنطلقْ

منذ كم سنةٍ و أنا أشتهي

أن أعودَ - كما كنتُ -

منطلقاً في العناد

أُبدِّلُ عبر خطايَ البلادَ

فأطلقَ في الأرض ركضيَ صهيلاً

تردده الجنبات

فيصفع زيفَ المرايا الكذوب

ويُرْعِد نبضَ الليالي

يفاجيء لألأة الحفلاتِ
بقنبلةِ الحق ،
تنثر كلَّ الوجوه التى تنحنى
فى المساء لتلتقط السقطاتْ
من هباتٍ..
تكبّلُ صوتَ الشهادةِ فى الألسنه
منذ كم سنةٍ و أنا أشتهى
أن أعود إلى الأرض سهمَ لهيبٍ
تباركه الشمسُ فى الأزمنه.
الجواد أستعاد أواره
قد كسبتُ لأنى ..
خسرت الخساره
كسبت لأنى ..
خسرت الخساره.

٨ أكتوبر ١٩٩٧
الاسكندرية

(٣٤)

كلما جئتُ أحمل شوقىَ فى مقلتىَّ
وأحملُ عشقىَ فى أصغرىَّ
تشقين قلبىَ نصفين :
نصفاً لهيباً ..
ونصفاً دموعاً
أظل من النار للدمع أرحل
محترقاً غارقاً
فى الصباح المساء
أفتّش ..
عن ساعةٍ لا تخون.

(٣٥)

I

الجـواد يغـادر هـذى البـــلاد
يقدِّمُ بعضَ شهاداته
لِلجـَان التعـاقـدِ
يُحْشَرُ فـى الحافلات
تسـير بـه فـى الصـحارى
وتـرمـى بـه ،
يتسـلم فـى بـلدٍ طَـيِّبٍ
عمـلاً طيباً
فـى الصـباح يُحَاضِـرُ طُـلَّابَهُ
فى المسـاء يـدور ليبحث عن مسكنٍ
ثـم يسرى السـريرُ بـهِ ..
لبـلادٍ تعـانـق أحبابَهُ،

II

كـم عـاماً مَرَّتْ ..
منذ الشـهرِ المـاضـى..
حـتى الآنْ ؟ ؟

كم عـامْ ؟ ؟

رغـم جمالِـكِ يا (سيـرْتْ) ٠٠

إلا أن الأحـــلامْ

أكـبرُ من قَسَمَاتِـكْ

والركـض الثائــر فــى صـــدرى

يبـغـى سـاحـاتٍ ٠

أوسـعَ من ســـاحاتِـكْ

والبـعـد عـن الأحـبابْ

أطـلقَ عــبر حـقولى جَدْبَ الأيــامْ

صــار الصــبحُ شهــوراً ٠٠

والليــلُ شهــوراً ٠٠

وأنــا كـلَّ مســاءٍ أهـــــتفُ :

كـم عاماً مـرَّتْ ٠٠

منـذ الشـهرِ المـاضـى ٠٠

حـــتى الآنْ ؟؟

كـــم عـــامْ ؟؟٠

III

الجـــواد امتـطى غضـبَ الراحــــلين

وشـــــد الرحـــال ليرجـــع

: يـا بـلدى٠٠

ســوف أنتزع الآن فـــيك مكـــانى

فهـــذا الزمـــان ٠٠ زمـانى

وأنـــا قـــادمٌ

رغـــم أنـف العتـــاه٠

١٦ نـوفمـبر ١٩٩٧

ســـرت - ليبـيا

(٣٦)

أُكَتِّمُ فى القلب هذى البراكينَ
منذ سنينْ
وحولى المباراةُ:
أىُّ السكاكينِ يدرك نحرى!
ضربتُ بأقدامِىَ الأرضَ
أركضُ فى موضعى
والسكاكينُ جُنَّتْ..
فنحرىَ يُفْلِتُ منها
تُقَطِّعُ فى الكتفينِ وفى الساعدينِ
وأطلقتُ مِلْءَ الفضاءِ صهيلىَ،
أَفْزَعَهَا
فركضتُ .. وعدتُ كررتُ عليها
أُطَوِّحُهَا فى الهواء
يميناً .. يساراً
وجئتُ إليكِ
همستُ بأذنكِ وَعْدَيْنِ

وعـــداً :

بـأنـي سـاركـضُ

حتى أجيئكِ يوماً بـمـا تشـتـهينْ

ووعـــداً :

بأنـــي سَـأُطْلِقُ هـذي الـبراكـينَ

يـوماً ..

سأطلق هـذي الـبراكـينْ.

(٣٧)

الجوادُ المعانِدُ ..
يدخل في الشمسِ
تدخل فيه ..
وتخرج منه : صهيلاً وحمحمةً
تتناثر – تحت سنابكه – شعـــلاً
من شظايا النجــوم ،
تلوِّنه باللهـيب ..
يلوِّنـها بالصــهيل..
تعـلِّمه ويعـلِّمـــها.
الجـواد المعـاند يركـض
ينـثر عــبر الـدروب
فـتات الصـــخور
بهــذى الوجـوه التى تحـنى
ويظــل الجـواد
لهــيباً بكل الصـدور التــى
ترتــجى غـدها

سيطـــل الجــــواد

يعـــلّمهم أن نـــارَ الصــــهيلِ

تدمدمُ ٠٠ توقظُ هــذى البــلاد

وأن الجــوادَ الــذى ليس يــركضُ :

لــــيسَ جــــــواد ٠

٤ مايــو ١٩٩٨

صدر للشاعر

دووايـن شعريـة:

١- أغنية لسيناء (مشترك) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥
٢- الترحال فى زمن الغربة - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٤
٣- من سيمفونية العشق - المركز القومى للفنون والآداب ١٩٨٥
٤- فصل فى الجحيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥
٥- وَلَهِيَّةٌ إلى الإسكندرية - مديرية الثقافة بالإسكندرية ١٩٨٨
٦- النيل يعبر المواسم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١
٧- قطرات من شلال النار - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٣
٨- مسافات السفر - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦

دراسات:

١- إطلالة على الشعر السعودى - نادى جازان الأدبى- السعودية ١٩٨٥
٢- أحمد بن ماجد أسد البحار - دار المعارف ١٩٩٥
٣- زرياب عبقرى النغم - مكتبة ومطبعة الغد ١٩٩٧
٤- مبادىء العَروض - مطبوعات أصوات معاصرة ١٩٩٧

قصص للأطفال:

١- عمر المختار (طبعة أولى) - دار الشرق - دولة قطر ١٩٨٩
(طبعة ثانية) - المكتب العربى للمعارف-القاهرة ١٩٩٧
٢- عبد الرحمن الداخل صقر قريش - دار الشرق - دولة قطر ١٩٨٩
٣- الصوت الغريب - دار المعارف ١٩٩٤

صدر عن هذه السلسلة

١ ــ من أوراق الدكتور هدارة

أحمد فضل شبلول

٢ ــ مواسم العشق

شعر : عاطف الحداد.

٣ ــ المقطوع والموصول

رواية : عبد الفتاح مرسى